

الحفلة الاكرامية

« خليل افندي مطران »



حَيَّتْ يا وطنًا تصبو القلوبُ الى
شمسُ المعارفِ في علباهُ جامعةٌ
أرجائه وبيد الأرواحُ تنقبطُ
أطرافه وهي فيما بينها وَسَطُ
ففي ذرى « الأرز » جبلٌ من اشعتها
يلقى وجبلٌ على « الاهرام » منبسطُ
ابراهيم البازعي

في الحفلة التي أقامتها « مجلة سر كيس » في الرابع والعشرين من الشهر الماضي ، احتفالاً بالانعام على خليل افندي مطران بالمجيدي الثالث ، تجلّت هذه « الشمس » بأجلى مظاهرها ، والقمت من قرصها الذهبي المتقد أشعة الحب والوثام والصفاء على مصر وسوريا اللتين كان يمثلهما في دار « الجامعة » نخبة الادباء والفضلاء والوجهاء في القطرين الشقيقين .

المحتفل به رجلٌ عرفهُ عشراؤه بالمرؤة ودماثة الخلق وسعة الصدر
وعفة اللسان والوفاء للصديق ، فأحبه الجميع . وكان الشاعر عناه بقوله :
إذا كنت من كل الطباع مركباً فانت الى كل القلوب حبيبٌ
هذه بعض صفات الرجل ؛ اما الشاعر الذي في بُردَي خليل ،
فقد عرفته النفوس خلاّباً ساحراً ، والافتدة محرّكاً مستفزاً . شهدت
له بكلّ ذلك نبضات قلوب قرّائه ، كما شهد له اخوانه في الأدب بقوة
بيانه ، وذكاء جنانه ، فاسمع ما قالوا فيه في تلك الحفلة ، وشهادة مثل
هؤلاء حجة . قال حافظ بك ابراهيم :

قد سمعنا خليلكم فسمعنا شاعراً أقعد النهى وأقاما
وطمنا في شأوه فقمنا وكسرنا من عجزنا الاقلاما
نظم الشام والعراق ومصرأ سلك آياته فكان الإماما
فشى النثر خاضعاً ومشى الشه رُ وألقى الى الخليل الزماما
فقدنا له اللواء علينا واحتفلنا نزيده إكراما

وما أبلغ هذه الشهادة اذا جاءت تركيتها من حفي بك ناصف القائل :

يا شعر مطران لعبت بلبننا ونهت سحرك
لله ما أحلاك يا سحر البيان وما أمرك
ان ملت يوماً لالتنا نثرت في الاسماع دورك
واذا استفزك عابت يوماً كفانا الله شرك
واذا هويت خلبت من تهواه واستزلت بدرك

وقال نقولا افندي رزق الله :

تأمل كرافائيل وأرسم فهدى أمامك دنيانا وانت المصور

صفِ الجوّ والأفلاك والأرضَ والسما
ترنم بيتِ الشعرِ تُعِشُ نفوسنا
وما تُظهِرُ الأيامُ منها وتُضمرُ
فنحنُ ومن في الشرقِ نُصغي ونكبرُ
وقال نعوم بك شقير :

ويبدو كما شاء في شعره
إذا رامَ ذمّاً فجمرُ النضى
فطيرُ الأراكِ وليث الأجمِ
قلتُ : أشاعرُ هذا الزمانِ
وإن رامَ مدحاً فزهرُ الأكمِ
خليلٌ؟ فقال الزمانُ : نعم !

وقال احمد افندي نسيم :

قوافره ، لو أنّ الحسنَ صاغَ حروفها
ولو سمعتها الطيرُ في وكنائها
بعقدٍ ، لكانت لؤلؤاً وزبرجدا
ففي شعره روحُ المهلبلِ تارة
لقات هديل الشعرِ عاد وغردا
وأونةً روحُ الوليدِ إذا شدا

وقال اسعد افندي داغر :

أمير القوافي الذي صيتهُ
فرنت قصائدهُ في العراقِ
كشمسِ الضحى عمّ تسيارهُ
وفي مصر ديوانهُ عامرُ
وجابت تهامةَ أشعارهُ
ورھط البلاغةَ نظارهُ

كل هذه الشهادات الثمينة سجلها لمطران استاذ الشعر في هذا

العصر اسماعيل باشا صبري اذ قال :

قلمٌ تصدرُ الحقائقُ عنهُ
ولسانٌ يمسي يدبرةً فك
حالياتٍ في أجمل الأبرادِ
رُ كبيرُ النهى كبيرُ المرادِ

وكان رئيس الحفلة وهلالها الساطع دولة الامير الخطير البرنس محمد

علي باشا شقيق ملك مصر، فجاءت شهادته لوحدھا جامعةً لشهادة الادباء.

والاصدقاء ، والشعراء والقراء فقال من خطبته النفيسة :
 « ولقد سمعتُ منذ زمان طويل بشهرة ذلك الشاعر الطائر الصيت ،
 فابتهجتُ بما وصل اليّ من أفكاره السديدة التي تنبئُ عما هو عليه من
 علوِّ في الهمة ، وثبات في الرأي ، ووفور في العلم . ولم يكن إعجابي به لما
 أوتيهِ من المواهب الجليلة في دولة العلم فقط ، بل لما تحلّى به ايضاً من
 الأخلاق الكريمة التي تحمله دائماً على سلوك طريق الاستقامة ، وتباعد
 بينه وبين التحقير للغير ، حتى صار بذلك محبوباً مرموقاً بين الاجلال
 والاعتبار ، متأهباً لنيل المجد والفخار . . . »

ولستُ أدعي ان اقدم لقراء « الزهور » في بضع صفحات كل ما
 قيل في هذه الحفلة النادرة وقد كلّف سر كيس جمعهُ مئة وستين صفحة
 من مجلته ، ولا أن أصف في سطور قلائل ما شهدتُ ورأيت في دار
 الجامعة وقد تقصر عن ذلك الصفحات الطوال . غير انه لا يسعني الاّ
 ان أخصّ بالذكر اخواننا أدباء لبنان وسوريا ، فانهم أحبوا اغتنام هذه
 الفرصة لاحكام الروابط الادبية المتينة التي تربط الامتين ، فأوفدوا اديبهم
 الكبير وشاعرهم البليغ شبلي بك ملاط ليمثلهم في هذه الحفلة ، فقام
 بمهمته خير قيام ، وأنشد قصيدة عصماء اهتز لها السامعون طرباً ، كما يحقُّ
 لموفديه ان يهتزوا لها عجباً ، وقد اكرمت مصر في شخصه الكريم ادباء
 سورية قاطبة ، فاحتفى به امرأؤها وسراتها وأعيانها وأدباؤها ، وعن اكرام
 المصريين للضيوف الادباء حدثت ولا حرج

أعود الى الحفلة فأقول : وقد أراد فريق من اصدقاء خليل مطران

والمعجبين به ان يقدموا له شيئاً غير الشعر الثمين والنثر الغالي ؛ فأهدت
 اليه السيدة النبيلة مدام تقلا باشا والدة صاحب « الاهرام » ديوانه مجلداً
 في غلاف نقيس من الفضة المحلاة بالذهب فكانت الهدية غايةً في
 الذوق اللطيف ، وأهدى اليه سعادة عبدالله باشا صغير قلماً ذهبياً ، رمزاً
 الى التبر الذي يسيل من قلم الشاعر ، وقدم اليه عزتو حبيب بك لطف الله
 النيشان المجيدي المنعم عليه به . وحمل اليه مندوب سوريا من سعادة سليم
 بك ايوب ثابت ساعة ذهبية جميلة . وأهدت اليه السيدة الفاضلة لبيبة
 هاشم صاحبة مجلة « فتاة الشرق » آياتاً من الشعر في اطار جميل كتبتها
 بخطها الطريف

وقدمت له الكاتبة الشهيرة الآنسة عي باقةً جميلة - في شكل
 خطبة غراء - جمعت ازهارها من رياض الخيال ، ورياحينها من حدائق
 الشعور ، فمطر شذاها الارجاء وأنعش الارواح
 هذا بعض ما جمعه لقرائي عن تلك الحفلة التي تحدثت بها أنديتنا
 ومجتمعاتنا الأدبية كل هذه الأيام

اما صديقي سليم سر كيس فكل ثناء عليه يظل دون همته وتفانيه
 وكفاه بنجاح فكرته مدحاً وتقريظاً . ولئن كان « الخليل » اهلاً لكل
 ثناء قيل فيه فان « السليم » الذي كان « زنبلك » كل هذه الحركة يستحق
 ايضاً حظاً وافراً من الثناء . وقد بتنا نتوقع له نصيباً من انعامات أمير
 النيل لتعقد له حفلة لم ترها عين ، ولم تسمع بها اذن ، ولا خطرت على
 قلب بشر

عصا حافظ وجزمة الشميل

حافظ ابرهيم و خليل مطران يشتغلان الآن معاً بترجمة كتاب « علم الاقتصاد » للكاتب الفرنسي « ليروى - بوليو » ؛ فتراهما يروحان ويحيثان بين المكتبة والمطبعة ، ويبحثان وينقبان عن لفظةٍ عربية تؤدّي معنى الاصطلاحات الافرنجية . وليس ذلك دائماً بالأمر السهل ؛ وسأعود الى زيادة التفصيل عن هذه المسألة في جزء آتٍ . ولم أذكر اليوم كتاب « علم الاقتصاد » إلا عرضاً فقط ، لأنه جمعني في ٦ ابريل الماضي بأحد نصفي العرب حافظ بك ابرهيم ، فلمحت في يده عصا عليها شارةٌ قُشّ فيها تاريخ إهدائها اليه ، فاذا هو « ٦ ابريل ١٩٠٧ » . اتفاقٌ غريب ! وأغربُ منه ان تلك العصا قد رافقت « حافظاً » ستة أعوامٍ كاملة ، سلمت فيها من البيع والرهن والسرقة

عجيباً له حفظ العنان بأتمل ما حفظها الاشياء من عاداتها

ولعلّي أدركتُ السرّ في بقائها ، فهو يهشُّ بها على غنمه وله بها مآربٌ أخرى : فيها يضربُ القوافي فتفجرُ له سحراً حللاً ، كما كانت موسى يضربُ بعصاهُ الصخرَ فيتفجرُ له ماءٌ زلالاً . أو لعلّ « عصا حافظ » لها منزلة من نفسه كمنزلة « جزمة » الدكتور شميل ، وقد أودعها كلّ ضروب الفلسفة

وحكاية هذه « الجزمة » اني زرت يوماً الدكتور الحكيم برفقة رهطٍ من الادياء ، فوجدناه في غرفة عيادته جالساً الى مكتبه ، وهو في ملابس البيت ؛ فحدثنا وحدثناه مدة ؛ ثم اشتدّ الجدلُ على مسألةٍ من المسائل ، فقال الحكيم هازلاً « دعوني أشدّ جزمتي ، فأكون أقوى حجةً ، وأكثر استعداداً للمناقشة » قال ، ونهض الى مخدعه ، وعاد على تمام الأهبة بعد أن « شدّ جزمته » ، فقلتُ له : « قد أدركتُ سرّك يا حكيم ، وعرفتُ مواطن الضعف فيك ، فان منزلة هذه « الجزمة »

منك منزلة شعر شمشون منه ، فضحكك الشيب ضحكته المعتادة ، فزدتُ جرأةً
وقلت : « متى اشتدَّ تقريعتك لنا في « جلسات سيلند بار » سنعمد الى جزمتهك ،
ونزعمها من رجلك ، فندعك أعزل بلا سلاح . . . »

أما وقد عرف القراء سرَّ حافظ والشيب ، فلينزعوا من الأول عصاه ،
وليسلخوا من الثاني جزمته ، اذا أرادوا ان يستريحوا من فلسفة هذا وشعر ذلك .
على انني أخشى ، وقد بحتُ بالسر ، ان يتحوّل القراء الى جزجبية وخطابين ،
حتى يتمنوا طويلاً بذلك الشعر الرقيق ، والتتر الشيق

ناصر



من كل حديقة زهرة

* ابتدع أحد الاطباء الاميركان طريقةً لخدمة المرضى ، وهي أنه ربّي كثيراً
من الحمام الزاجل وجعل أوكلر هذا الحمام الى جانب صيدليته . فاذا ما دُعِيَ لمعالجة
مريض ، حمل معه بعض الحمام فيكتب الوصفة ، ويعلقها بعنق الحمامة ، ثم يطلقها
الى الصيدلية ، فيتناول الصيدلي الوصفة ، ويركبها ، ويرسلها الى المريض مع
راكب دراجة

* دعا مدير سجن سنت كواتن في مان فرنيسكو المثلة ساره برنار لتمثل
أمام ١٩٠٠ سجين في ملعب أقامه في فناء السجن . وبعد التمثيل ناط المسجونون
بواحدٍ منهم تلاوة خطابٍ باسمهم وجهوه الى المثلة الشهيرة

وحدث في سجن ريفرهد ان سجيناً شكّت مدير السجن لانه يعاملها معاملة
سيئة . فظهر التحقيق أن السجّانين يقيمون حفلات رقص وغناء داخل السجن
للنساء والرجال ، فالسجّانون ومديرهم كانوا يفضلون الرقص مع الفتيات الاصغر عمراً
من الشاكية التي أربى عمرها على الخامسة والاربعين

* وأنشأ الاميركان في نيويورك سجناً للزواج المطلقين الذين يأبون دفع النفقة لنسائهم جعلوه نادياً يلعب فيه المسجونون ويأكلون ويستحمون ويتعاملون كأنهم في أحد لاندية . وقد دلَّ احصاء السجون الاميركية وميزانيتها على ان هذه الحكومة تُنفق على السجين من هولاء في كل عام ١٨٥٠٠ فرنك

* يعرف علماء الفراسة أخلاق الانسان من أسرته وجهه وتقاطيع رأسه . ويعرف فريق منهم هذه الاخلاق والاميال والاهواء في الانسان من خطوط يده . وقد ظهر في اوروبا مذهبٌ جديدٌ ، وهو ان الانسان يُعرف من تركيب رجله وقدميه . واصحاب هذا المذهب يقولون « الرجلُ هي الرجلُ » واشتهرت الكونتس دي روشفو كولد في ذلك والفت في هذا الفن كتاباً

* سنت ولاية ايلينوا الاميركية قانوناً للصحافة يقضي بالآسُنح لاحدٍ تعاطي الحرفة الصحافية في تلك الولاية دون أن يكون حاملاً الشهادة بذلك بعد أن يقضي أربع سنين في تلقي هذا الفن . ولا يعطى الشهادة الا اذا امتحن امام لجنةٍ ثبتت قدرته وأدبه وطيب أخلاقه . ومن راسل جريدة دون أن يكون حاملاً الشهادة يفرم من دولار الى خمسة دولارات وتفرم بمثل ذلك الجريدة نفسها

* سئل كثيرون من كبار الفرنسيين رأيهما في تخويل المرأة حق الانتخاب كالرجل ؛ فكانت الغالبية من المنكرين على المرأة هذا الحق . ولكن فريقاً منهم استثنى من ذلك المرأة التي لا يمثل عائلتها أحد في الانتخاب . فهذه تخول حق الانتخاب . أما المتزوجة فيرى ان زوجها ينوب عنها

* في أمثال الصينيين في الزواج « ان الزواج قامة محاصرة : من كان خارجاً عنها ، يودّ الدخول اليها ؛ ومن كان فيها ، يودّ الخروج منها »

